

المدير العام المسؤول

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء

الدكتورة ليلى مليحه فياض

رئيس التحرير

د. هشام زين الدين

مدير المجلة

د. يوسف صادر

الهيئة التربوية

د. هشام زين الدين

د. مرسل أبي نادر

عمر بو عرم

د. نضال أبو حبيب

د. نديم الشوباصي

تدقيق لغوي

د. يونس فقيه

تدقيق مواد

الياس شمعون

مستشار إعلامي

ألبير شمعون

**المخالات
الواردة في
المجلة التربوية
تعبر عن
آراء أصحابها**

لوحة الغلاف للفنان مصطفى فروخ

مصطفى فروخ، خمسون سنة على رحيله:

فنان يولد من فنانا إشكاليات عصره

استطاع مصطفى فروخ أن يدفع الفن التشكيلي في لبنان نحو مزيد من الحرية والابتكار. لكنّه اصطدم بعوائق كبيرة، جعلته ربّما، ينحاز إلى اتجاه فني يتوازى مع الواقع الاجتماعي الذي عاشه، على الرغم من أنّ عصره كان عصر التبدلات الكبيرة وعصر ولادة الاتجاهات الفنية الحديثة. ومن الثابت بأنّ الفنان الكبير لم يكن بمنأى عن هذا الارهاص الهائل الذي ضجّ به النصف الأول من القرن العشرين. ومن معاناته تولّد زخمه الفني. يقول الفنان في أوارقه التي تركها: "...إلا إن أهلي ما كانوا من سلالة رفائيل، بل مثل سكان البلاد لم يسمعوا بالفن ولا بشيء يُسمّى تصويراً، وذلك الشيء الذي كان محرّماً وفاعله يُعدّ كافراً بل زنديق مارق من الشريعة السّمحاء...".

انطلاقاً من ذلك ركب الفنان المركب الواقعي المتمثّل بالانطباعية. فهو الذي عاش غرباً في وطنه وبين أقرانه، كان عليه أن ينتج فناً متوافقاً مع مزاجه وقدراته أولاً ومع واقعه ثانياً. لقد اختار الفنان أن يلائم في عمله بين متانة التأليف الكلاسيكي وعاطفية العمل الرومانسي ورهافة التكوين الانطباعي، حيث ترك حيزاً فسيحاً للعقلانية عند الفنان الذي رأى في الفن، كما ورد في كتاب الفن التشكيلي في لبنان، "...ثقافة عقلية تصل إلى حدود الفلسفة تجريبياً وإلى تخوم الرياضيات دقة وحساباً...". ذلك لأنّ الفنان الذي درس في إيطاليا وتخرّج من الجامعة الملكية للفنون الجميلة عام ١٩٢٧، ثم قصد باريس ليدرّس على أيدي كبار الفنانين الفرنسيين وليبقى في الغرب حتى عام ١٩٣٢، بعد رحلة إلى إسبانيا درس خلالها الفن العربي الأندلسي بتجلياته المختلفة، فإنّ الفنان عاصر ولادة اتجاهات فنية كبيرة منها المدرسة الانطباعية، وعصر الارتداد عليها، كما أطلع على الاتجاه التكعبي وبدايات التوجّهات التجريدية. ولأنّ هاجسه كان تأسيسياً فإنه أثر أن ينتج فناً متوافقاً مع ذاته ومع موقعه من المجتمع، لذلك فقد ارتأى أن يتماهى مع المبادئ الكبرى للفن، فهو لبناني الانتماء شرقي الهوية، وفي لبنان والشرق تأخذ "المعركة" إذا صحّ التعبير بعداً مختلفاً. فالعين التي ترى واليد التي ترسم شرقية، والدوافع والأحاسيس كلها ستبقى شرقية وسيبقى مصطفى فروخ مشغولاً بشؤون الشرق وهمومه. لكنّه أيضاً من لبنان، صلة الوصل الثقافية بين الشرق والغرب، ومعاشاته الثقافية تأخذ أبعادها من هذه الصلة، لبنان الذي يمتاز بطبيعة خلابة وبتراث عميق. لذلك فإنّ الانطباعية شكّلت ردّاً على العديد من العضلات، فهي أمانة لرسم صورة واضحة عن بلده وتراثه وواقعه وهي قادرة على توثيق حياته ومشاهداته في روما وباريس، وهي تستطيع أن ترسم التراث العربي النათ في الأندلس، بتجلياته الزخرفية والخطية؛ وكانت إطلالته على الفن الأندلسي مصالحة ذكية مع ثقافته. هذا التسريح هو فعلاً لبناني، يقدر على الانحياز إلى الثقافة الغربية وعلى التوافق مع الطابع الشرقي ومخزون الشرق".

ويطرح السؤال الإشكالية: عاش مصطفى فروخ عصر الإشكاليات الكبيرة. اختار الانطباعية في الوقت الذي تراجع هذه الاتجاه كثيراً لصالح التبدلات الهائلة التي عاشتها الحركة التشكيلية، أصبح الفن التشكيلي فعلاً فردياً متحرراً يرفض المروحة في قوانين ومبادئ، كسر الشكل وطرح الفن اللاموضوعي كلّ ذلك في عصر الاكتشافات العلمية والتطور الاقتصادي والصراع الطبقي وصراع القوميات والحروب المتقطعة، ورغم ذلك ظلّ فروخ أميناً للانطباعية، ونجح من خلال أمانته في ابتداء فن خالده، وأسس لولادة فن يتماهى مع متطلبات مجتمعه، قادر على الارتقاء والتحرر.

ماذا تعلمنا هذه المقاربة؟ نحن في القرن الواحد والعشرين أمام إشكالية جديدة ولدت مساكنة للاتجاهات المتصارعة كافة، عصر ثورة الاتصالات واقتصاد السوق والعولمة والكمبيوتر، عصر ما بعد الحداثة الذي جعل الحالة التشكيلية العالمية في أزمة تجلّت في مروحة التجريدية وتراجعها وفي تصالح بين المدارس الفنية المختلفة وفي بزوغ فن التجهيز والتركيب. وفي مجالنا المحلي فإننا نعيش أزمات التشرذم والتفتت وهزيمة الفكر القومي ومعضلة التحرر الوطني التي لم تكتمل بعد، وأزمة الهوية والانتماء، فأى فن نصوغ في خضم هذه الأزمات؟ لقد استطاع مصطفى فروخ أن يتعاش مع إشكاليات عصره، منتصراً لواقعه المحلي وثقافته الشرقية وقيمه الاجتماعية، ونحن مدعوون أن نستلهم تجربته لجهة تحديد الأسئلة الكبرى التي تعان الأزمات التشكيلية التي نعيش في خضمّها لتتعرف على الأقل كيف نتعاش معها. إنه زمن رسم الأسئلة الكبيرة والصّحيحة التي تشكل مدخلا للحل.

هكذا فعل فروخ، فهل نفعل؟ ■

د. عادل قديح

المجلة التربوية

LA REVUE PEDAGOGIQUE

يصددها المركز التربوي للبحوث والإنماء

Publiée par le Centre de Recherche et de Développement Pédagogiques (CRDP)

هاتف: ٠١/٦٨٧٥٤٨ - ٠١/٦٨٣٢٠٣/٤/٥/٦ - التحرير. تليفاكس ٠١/٦٨٧٥٤٨

Tel.: (961 - 01) 683 203/4/5/6 - Website: www.crdp.org - e mail: majalla @ crdp.org

ص.ب: ٥٥٢٦٤ سن الفيل - الدكوانه، لبنان

B.P: 55264 Sin El-Fil - Dekouaneh, Liban- La rédaction 01/687548

الطباعية: مطبعة المركز التربوي للبحوث والإنماء / سن الفيل